



بقلم: م. حسان طايع

ماذا يخبئ لنا هذا العام؟

مصبيتنا اليوم مع برامج الشاشة الصغيرة - ارضية كانت أم فضائية - أنك مجبراً على مشاهدة مسرحيات وأفلام لا تروق لك في غالب الاحيان... اما مصارعة الديوك السياسية - أي "التوك شو" (Talk show) - والتي ازدهرت كثيراً في هذه الايام واحتلت أكثرية شاشاتنا او تنتقل إلى افلام الإجرام والرعب والقتل أو تشاهد مكرهاً برامج لا طعم ولا لون لها... لذلك كنت أشاهد أحد المنجمين يطل علينا بوجهه العابس ونظراته التائهة وصوته المنهدج وهو يقرأ علينا تنبؤاته المقيتة وينذرنا بمستقبل مظلم واقتصاد مدمر وحروب منتشرة وطبيعة غاضبة...

ثم بدا لي أن صوته قد خفت حدته حتى اصبح كأنّ صدى يتردد من بعيد فسمعتة يقول: إقتصادياً ستمر محنتنا على خير وسلام هذه السنة وسينعم العالم ببخوذة لم يسبق لها مثيل "ستجتمع الدول الصناعية الكبرى وتؤسس لنظام مالي جديد يركز على سلة من عملاتها كلها بالإضافة الى الذهب. كما ستمنع الكارتيلات والاحتكارات على اشكالها. ولن يحق بعد ما حدث من انهيارات مالية لأي شركة أن تتعدى ميزانياتها الجمعية البضع مليارات من الدولارات. وفي حال تعدت الحد المعين لذلك تجبر على انقسامها الى شركتين او اكثر منعاً للاحتكار ولإعطاء الفرص لغيرها من الشركات الصغيرة لتنمو وتزدهر... ولا يسمح طبعاً للشركات الكبيرة بالاندماج...

أمنياً ستقر الجمعية العامة بالاجماع منع الحروب الصغيرة - إقليمية كانت أم ما يسمّى بالأهلية - تحت طائلة المعاقبة وتشكيل قوة ضاربة دولية تتدخل فوراً عند أي نزاع مسلح بدون الحاجة الى قرارات خاصة وبدون سيناريوات بهلوانية... أيّ انها تصبح البوليس الدائم للعالم وما يتبع ذلك من محاكم وقضاة... عندها سينعم العالم بأمان وسيهتم بشؤونه الحياتية والإنتاجية... أما في خص الأمن الغذائي فسيعمل الجميع على زيادة الانتاج الزراعي والحيواني طبيعياً وسيمنع منعاً باتاً هندسة جينات الحبوب بتسميمها داخلياً لقتل الحشرات مما يشكل تعدد صارخ على الطبيعة وربما احتكاراً لقوت الناس في العالم...".

وفجأة - لكن بلا مفاجئة - انقطع التيار الكهربائي فصحيت من غفوتي وانا احدق في ظلام الليل وأستعيد احلام هذه الغفوة القصيرة... ترى هل مكتوب لنا - نحن ما نُسَمّى بالعالم الثالث - ان نحيا ونموت مع أحلامنا بينما ننتقل من استعمار الى آخر تحت أسماء واشكال مختلفة؟.. يقولون. ان الحق للقوة... لكن القوة. إلى زوال مهما طال بها الزمن... ولا يموت حق وراءه مُطالب...